المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحبيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم

(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوَّلة

كلمة في اللغات

الاصل في الاجتماع الانساني اللغةُ وان قوَّة التفاهم هي الدرجة الاولى التي ترقى بها الانسان الى المدنيَّة دون الحيوان . وتفرُّقُ اللغات بادئ الامر واختلافها في اجزاء المجتمع البشري واختصاص كل جزء منهُ بلغة قد دعى الى ما رأيتهُ من انقسام الامم طوائف وفرقاً فلا تعارف بينهم حيث لا تفاهم . وكان الاجدر حينئذٍ ان يطلق على الاجتماع الانساني لفظ "المجتمعات الانسانيَّة" فان يكن اتفق الخلق بينهم فقد اختلف الخُلق . حتى اذا دفعت الدوافع ببعض الامم من مهاجرة او فتوح او مخاصمة او قيام مدنيَّة وتغلبت امة على سواها وحصل الاختلاط ووقع الامتزاج دعت ضرورة التفاهم الى انتشار لغة الامة الغالبة في الامة المغلوبة فاخذ يضعف بذلك الانقسام البشري وخطا العالم خطوة في سبيل المدنية . فكلما انتشر تبادل اللغات بين الاقوام واتسع التفاهم بينهم ضاقت ساحة الشقاق فيما بينهم واخذ كل قوم بمحاسن آخرين ومن هنا تتولد المدنيَّة ويتشيد امرها . وهذا هو السلم في ترقي المدنيَّة في العالم الانساني لا تزال بهِ على مدى الازمان حتى تجعل دُورهُ المتفرقة بيتاً واحداً وتجعل سكانهُ المختلفين امة واحدة وتلك هي الغاية المطلوبة في المدنيَّة . وما اعمار الامم والممالك في ذلك الأكاعمار الاطفال بالنسبة لأبديَّة الزمن . فالامم تعلو وتسفل والممالك تقام وتخفض والبلاد تعمر وتخرب لا يزال العالم هكذا مقذوفاً في هذا التيَّار حتى يغلب العلم على الجهل فيسهل الوصول الى تلك الغاية بزوال دواعي الشقاق وحصول اسباب الائتلاف . فتبادلُ اللغات وسلطان انتشارها هو رائد المدنيَّة في كل زمان يشهد لك بذلك سلطان اللغة الفارسيَّة في مدنيَّة

الفرس واليونانيَّة في مدنيَّة اليونان واللاتينيَّة في مدنيَّة الرومانيين والعربيَّة في مدنيَّة العرب . وقد دالت الدولة اليوم في المدنيَّة للامم الاوربيَّة لا معارض في ذلك ولا منازع ولا اغترار بقول مَن يقول ان هذه المدنيَّة ناشئة عن مدنيَّة امم سالفة فينبغي التمسك بلغتنا وعوائدنا القديمة دون اللغات الاوربويَّة والعادات الجديدة وان نرجع الى الوراء حتى نتقدم الى الامام وان نأخذ بالماضي حتى نصل الى الحاضر فانَّما ذلك من كلام العجزة لا بل من هتر العجائز فلكل امة مدنيَّة قديمة ومجد سابق ولكن دورة الزمن مقذوفة الى التقدم والى التحسن فلا يقال ان مدنيَّة ماضية توازي المدنيَّة الحاضرة . فوجب اذًا تعلم اللغات الاوربويَّة اليوم بحكم المدنيَّة الانسانيَّة

واعلم ان فضل الانسان على الحيوان هو هذا النطق وهذا التفاهم فمن كان ينطق بلسانين ويفهم بكلامين كان لهُ فضل على صاحب اللسان الواحد مثل فضل الانسان على الحيوان . والشخص الواحد تتعدَّد حياتهُ بتعدد اللغات لديهِ لا اقول مجرد الالمام بها والتمشدق بالفاظها وانما غرضي التمعن في درسها حتى يقوى الانسان على الدخول بين اصحاب اللغة فيقف ما شاء على محاسن اخلاقهم وحميد عاداتهم وجليل آدابهم فيستفيد منها . فيكون صاحب اللغات المتعدّدة رجلاً في جوفهِ رجال وواحدًا في اثوابهِ امم بما لديهِ من سعة الاطلاع واسباب الكمالات المتوفرة في آداب الامم المتمدنة . ومن لم يعلم اليوم لغة اوربويَّة كان في وسط المدنيَّة الحاضرة كالمزكوم في وسط روض من الازهار . خصوصاً وان قرب المواصلات وانتشار العنصر الاوربوي في جميع الاطراف وضرورة التواصل في المعايش والمعاملات ممَّا لا بدَّ معهُ من تعلُّم لغة اوربويَّة

فقد وجب تعلُّم اللغات ايضاً من جهة المزيَّة النفسانيَّة ومن جهة المعاملات الدنيويَّة

واعلم ان العلم تقدَّم اليوم في اوربَّا تقدُّما لم تحُم حولهُ امة سابقة في زمن من الازمان بقوَّة الاختراعات والاكتشافات واتقان الآلات والادوات . وعلمُ الطبيعيَّات والرياضيَّات الذي هو الاصل المتفرّعة عنهُ سائر العلوم يكاد يبلغ اليوم عند الاوربويين درجة الكمال فانكشف لهم بهِ ما غمض من اسرار الطبيعة واعانهم بهِ على شأن المدنيَّة . وهذا البخار والكهرباء شاهدا عدل على ذلك فهما الكوكبان النيران في غرَّة القرن التاسع عشر اللذان يستضيء بهما يوم الرحيل في ظلمات اخوانهِ من القرون المواضي . فمن اراد مباراة في ميدان العلم ومجاراة للامم الاوربويَّة فيهِ فلا بدَّ لهُ من تعلُّم لغة اوربويَّة يرافق بها سير العلوم وتقدمها ومن تأخر عن تحصيل ذلك كان متأخرًا في العلم ولا يطلق عليهِ لفظ

عالم الاَّ من طريق العرف والاصطلاح وانهُ عالم بجزء من العلم دون اجزاءِ

فقد تبين لك وجوب تعلم اللغات الاوربويَّة من طريق المدنيَّة الانسانيَّة وطريق الفائدة النفسانيَّة والمعاملات الدنيويَّة ومن طريق الحصول على العلوم

بقي ان نعلم ما هي اللغة اَلَّتي يجوز للانسان ان يستغني بها عن سواها من اللغات الاوربويَّة وتكفيهِ الغرض المطلوب ان اراد الاقتصار على لغة واحدة منها

فاذا نظرنا الى لغات الامم الآخذة اليوم بزمام المدنيَّة في اوربَّا وجدناها ثلاث لغات الالمانيَّة والفرنساويَّة والانكليزيَّة الاَّ ان الالمانيَّة اقلها انتشارًا ومداولة واهلها اضعف من اهلها اختلاطاً وامتزاجاً بسائر الامم فهي فاقدة لمزية موجودة في اللغتين الاخيرتين . وهاتان اللغتان هما فرسا رهان تتسابقان في ميدان المدنيَّة لا فضل لواحدة على الاخرى ولا فرق في الاختيار بينهما من حيث المدنيَّة والعلوم والاخلاق والآداب في اوربَّا لا بل في العالم اجمع فلم تترك واحدة شيئًا من ذلك الاَّ احتوتهُ فبأيهما اخذت نجحت الاَّ ان التفاضل في الاختيار يقع بينهما من جهة النظر الى المعايش والمعاملات فأولاهما بالاختيار حينئذٍ هي اللغة اَلَّتي يكون لك باهلها حاجة ولهم بك اختلاط وامتزاج وبأرضك نزول ومقام ولمصالحك بمصالحهم اتفاق وارتباط . والجملة ان تختار لغة احدى الامتين اَلَّتي تكون منك امتن علاقة واشدّ رباطاً لمزاولة اسباب المعايش وانجاح المطالب والمساعي في المعاملات . وبناءً على ذلك فلست انصح للهندي ان يختار اللغة الفرنساويَّة على اللغة الانكليزيَّة كما اني لا اشير على الجزائري ان يتعلم الانكليزيَّة دون الفرنساويَّة بل لا بدَّ لطالب الاختيار من مراعاة الزمان والمكان وان يوقع انتخابهُ على مقتضى ذلك والسلام

البديع

جيولوجيَّة القطر المصري

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

سررت كثيرًا بعودة المقتطف السعيدة وبزيادة ابوابهِ المفيدة ولقد زاد سروري اطلاعي على خطبة جناب الدكتور غرانت بك اَلَّتي عنوانها " بلاد مصر في العصور الجيولوجيَّة " وذلك لما حوتهُ من ابكار الفوائد المختصة ببلادنا والشيء لا يستغرب من معدنهِ فهذا شأن محتويات جريدتكما البهيَّة وكتابات جنابهِ الشهيَّة . هذا ولما لم اعهد احدًا سبقهُ الى استيفاء هذا الموضوع المهم الاَّ ما تيسَّر من كتاب الطبقات الارضية

تأليف الاستاذ احمد افندي ندى ورأيت ان بهِ من الحقائق ما يستحق ان تستفيدهُ العامة كما استلذت بهِ الخاصة فصدت اولاً ان اتشكر لجنابهِ بلسان مقتطفكما الاغر على حسن سعيهِ في خدمة العلم وافادة الوطن وثانياً اسألهُ ان يمنَّ باشباع الكلام في هذا الموضوع مع شرح جميع الفاظهِ الاصطلاحيَّة وبيان بعض الحقائق ٱلَّتي قد يتعرض ايجازها لفهم المراد ككيفيَّة انفصال الارض عن الشمس وعلة ذلك الانفصال وطريقة استدلال العلماء على ان عمر الارض كذا ملايين من السنين وما هي القوة ٱلَّتي ادَّت الى ظهور الصخور النارية باصوان وغير ذلك من البيان الذي بهِ تصل الفائدة الى من لم يسبق لهُ المام بعلم الجيولوجيا سيما وانهُ لا يزال يوجد الآن بين العارفين عدد وافر ممن لا يرون اعتماد هذا العلم بين العلوم اليقينيَّة . ويا حبذا لو ذكر جنابهُ في اي دور من الادوار الاربعة كان طوفان نوح عليهِ السلام وما هو أثر ذلك الطوفان في بلاد مصر ولكم ولهُ جزيل الفضل ومنا جميل الثناء

احمد القراء

باب الهدايا والتقاريظ

تل تحتهُ مدن كثيرة (١)

ذكرنا غير مرة ان الدكتور فردرك بلس نجل استاذنا الدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكليَّة اكتشف في تل الحسي بفلسطين آثارًا تخلِّد لهُ الذكر بين المكتشفين . وقد اطلعنا الآن على كتاب وضعهُ في وصف هذا التل وما اكتشفهُ فيهِ من الآثار القديمة من ايام الاموريين القدماء الذين بنوا مدينة عليهِ قبل التاريخ المسيحي بنحو الفي سنة إلى آخر قرية بنيت عليهِ منذ نحو الفين وستي سنة . وهذا التل شرقي غزة على ستة عشر ميلاً منها وثلاثة وعشرين ميلاً من حبرون إلى الجهة الغربيَّة منها وكان ارتفاعهُ لما بنى الاموريون مدينتهم عليهِ ستين قدماً فوق مسيل الغدير الذي بجانبهِ ثم علا بتراكم الانقاض عليهِ قرنًا بعد قرن حتى بلغ ارتفاعهُ مئة وعشرين قدماً اي انهُ زاد ستين قدماً في نحو الف وستمئة سنة . وقد نقبهُ المؤلف من احد جوانبهِ واكتشف فيهِ آثار احدى عشرة مدينة متوالية . واهم ما اكتشفهُ فيها قطعة من الاجر

(1) A Mound of Many Cities; by F. J. Bliss M. A., Ph. D.